

الدريكتا تورييات العربية بداية النهاية

البحرين: اصطفايات ما بعد «14 شباط»

باتت القوى السياسية
البحرينية مؤطرة في
ثلاثة تحالفات، تتوسطها

الجمعيات السبع بزعامة
«الوفاق» التي تمسك العصا

من الوسط بين نقيضين، الأول
شيعي ضد «الخليفة»، والثاني
سني مؤيد لآل خليفة

شهيرة سلوم

أفرزت «ثورة 14 شباط» البحرينية تحالفات سياسية جديدة، تتمثل في 3 جهات أساسية، يمكن القول إنها باتت تختصر المشهد السياسي الحالي، وتستعد كل منها لحجز موقع لها على طاولة الحوار الوطني المقبل. الجبهة الأولى يمثلها «تجمع الوحدة الوطنية»، أكبر تجمع سني أسس بعد نحو أسبوع من اندلاع الانتفاضة. رأت أن صوتها غير مسموع، وأنها «الرقم الصعب» في المعادلة السياسية، على حد تعبير أحد رموزها، الزعيم السلفي عادل معاودة، وعلى باقي الفرقاء أن يحسبوا حسابها على طاولة الحوار. غالبية مكوناتها من الشخصيات والجمعيات السنية، أبرزها «الأصالة» التي تمثل التيار السلفي، والمنبر الوطني الإسلامي الذي يمثل جماعة الإخوان. أسستها نحو ألف شخصية دينية وسياسية واجتماعية سنية، إضافة إلى عدد قليل من الشخصيات الشيعية والمسيحيين واليهود والبحرة، لإضفاء مسحة وطنية. ويمثل هذا التجمع 15 شخصية، يرأسهم عبد اللطيف محمود، الشخصية البارزة الذي كان له دور أساسي في الحياة السياسية، وكان من الموقعين على العريضة الشعبية في منتصف التسعينيات، التي طالبت بالإصلاحات وتوسيع هامش الحرية والمشاركة، إلى أن أقل نجمه فجأة وسحب توقيع. ويقول مراقبون إن انسحابه كان نتيجة ضغط مارسه عليه السلطة، ويذهب البعض إلى اتهامه بأنه أداة بيد السلطة، تحركها كيفما تشاء، كي تعيد خلط الأوراق، وتشكيل التكتلات لمصلحتها.

المطالب التي يرفعها التجمع تتضمن

إجراء إصلاحات سياسية، وتوسيع هامش الحريات وإطلاق سراح المعتقلين، ومحاربة الفساد «من أجل المحافظة على الوطن»، وهو لا يوافق على إسقاط الحكومة في الشارع، لكنه لا يمانع إجراء تغيير حكومي شرط أن يكون نتاج التوافق. ولا يقبل المس بقاتاً بالأسرة الحاكمة.

ويسعى التجمع أساساً إلى التصدي لكل من يريد «تأزيم الموقف وإثارة الفوضى والوصول إلى أهداف خاصة تؤدي إلى إسقاط النظام»، وضد «أطراف لها علاقات مع الخارج وهي واضحة ومعروفة»، على حد تعبير عبد اللطيف محمود، في إشارة واضحة إلى حركات المعارضة المتشددة.

يؤخذ على التجمع أنه جبهة سياسية سنية تدور في فلك النظام وتدافع عن أسرة آل خليفة، وأنه من مخلفات مشروع «تقرير البندر»، الذي تحدث عن خطة لإنشاء مثل هذا التحالف السياسي المناوئ لتحالف الأحزاب المعارضة قبل سنوات.

على الضفة المضادة، يقف «التحالف من أجل الجمهورية»، الذي أعلن تشكيله قبل أيام. تحالف من ثلاثة أحزاب شيعية من المعارضة المتشددة التي ترفض دستور 2002 والإصلاحات السياسية، ولا تقبل بأقل من تغيير النظام الملكي وانتزاع الخليفة (تيمناً بال خليفة) من جذورها. هذه الأحزاب هي حركات «أحرار البحرين» و«الوفاء الإسلامي»، إضافة إلى «حق»، التي انشقت عن جمعية «الوفاق» الوطنية الإسلامية في 2005، بزعامه حسن مشيمع.

اللائق في المشهد
دور الحاكم الذي يريد أداء
دور الوسيط

أما «الأحرار»، فتعد أكثر تشدداً من «حق»، إذ تسعى إلى إزالة «الاحتلال الخليفي» عبر محاربة الفساد ومكافحة التمييز ومواجهة الاستبداد «الخليفي». تشجع على المقاومة والعصيان المدني، وتسعى إلى رفع المظلومية الشيعية. أسسها في لندن عام 1983 ثلاثة أشخاص بارزون هم منصور الجمري، رئيس تحرير جريدة «الوسط»، وسعيد الشهابي، ومجيد العلوي الذي تولى أخيراً وزارة العمل. وبينما عاد الجمري والعلوي إلى البلاد وتصالحا مع نظام آل خليفة في بداية الألفية مع إطلاق مشروع الإصلاحات، ظل الشهابي مرابطاً على جبهة هذه المعارضة في الخارج.

أما «الوفاء» الإسلامي، فهو التيار الشيعي الذي يتبع آية الله علي السيستاني. تألف حديثاً (2009) بزعامه عبد الوهاب حسين وعبد الجليل المقداد، بعد اعتقال حسن مشيمع والشيخ محمد حبيب المقداد مطلع 2009، من أجل «العمل الوطني والإسلامي».



الشيخ حبيب المقداد يخاطب المتظاهرين في دوار اللؤلؤة أمس (محمد محمد - رويترز)

وفي بيانه الأخير، يعلن هذا التحالف الثلاثي تبني «خيار إسقاط النظام وإقامة نظام جمهوري ديمقراطي. ويراهن على العمل مع الشارع الذي رفع شعار «الشعب يريد إسقاط النظام»، والتغيير بـ«الأساليب السلمية الثورية ضمن منهج المقاومة المدنية والعصيان المدني». وتعتمد القاعدة الشعبية لهذا التحالف على الشباب.

وبين الجبهتين النديين، تقف في الوسط، سبع جمعيات سياسية هي: «الوفاق»، العمل الوطني «وعد»، المنبر الديمقراطي التقدمي (امتداد لجبهة التحرير الوطني)، التجمع القومي الديمقراطي (بعث)، الإخاء الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي والعمل الإسلامي (إسلامية شيعية تتبع التيار الشيرازي). فشلت هذه الجبهة في استقطاب حركة «حق» إلى صفها، رغم الآمال التي علقها البعض في «الوفاق» على عودة حسن مشيمع إلى البلاد، إذ أصر نواب وفاقيون على أن مشيمع سيجتمع مع الجمعيات لبلورة رؤية مشتركة والذهاب بها إلى طاولة الحوار الوطني، وسيفك ارتباطه بحركة «الأحرار»، وبدا مشيمع متحمساً في البداية رغبة في توحيد صف المعارضة. ورأى أن ظروف الثورة أعطت «فرصة ذهبية» وتاريخية من أجل انتزاع الحقوق من السلطة وإزالة التهميش. لكن هذا التفاؤل ما لبث أن سقط مع إعلان انقسام تيارات المعارضة إلى جبهتين.

تعلن المعارضة الوسطية رغبتها في الحوار وإجراء الإصلاحات بغية الوصول إلى هدف الملكية الدستورية، وتراهن على شعبيتها، إذ تترجمها «الوفاق»، أكبر كتلة برلمانية حصدت أعلى نسبة من الأصوات الشعبية في الانتخابات السابقة. تلقتي الجمعيات مع «تجمع الوحدة» حول ضرورة الإصلاحات وتوسيع هامش الحريات، وتفترق عنها في مطلب إسقاط الحكومة.

ومع «التحالف من أجل الجمهورية»، تلقتي على ضرورة التغيير والإصلاح، وعلى مبدأ ضرورة رفع الظلم عن الغالبية الشيعية وتحقيق المساواة، لكن تفترق عنها في إسقاط أسرة آل خليفة. واللائق في هذا المشهد دور الحاكم، الذي يريد أن يصرف النظر عن كونه طرفاً أساسياً في الأزمة ليظهر بصورة الوسيط والمضيف لهذا الحوار، ولا سيما بعد تشكيل «التجمع».

دوار اللؤلؤة يجمع أطراف المجتمع البحريني

المنامة - الأخبار

لا يزال ميدان اللؤلؤة يحتضن المحتجين. لا يمضي يوم دون جديد؛ تموج المملكة بالمفاوضات والاتصالات وزيارات الموفدين، من دون أن تؤثر على حركة الانتفاضة، التي وصفها الصحافي روبرت فيسك بأنها «غاية في السلمية». وخلف هذه السلمية يسكن إصرار شعبي لا مثيل له للانتقال إلى صف الدول الديمقراطية الحرة.

كل أحد، يجري اعتصام أمام مقر مجلس الوزراء. ويوم غد الجمعة سيكون موعد آخر مع مسيرة يتوعد المنظمون أنها ستكون عملاقة، هدفها الإعلان عن سقوط دستور 2002 بنظر المنظمين.

وداخل الميدان، وبين مئات الخيم المنصوبة، ينقسم المعتصمون إلى خمس مجموعات: شباب «14 فبراير»، و«أحرار 14 فبراير»، و«دعم 14 فبراير»، و«شهداء 14 فبراير»، وشباب «ميدان الشهداء».

هذه المجموعات تعبر عن مختلف الأطياف السياسية، تجمع اليساريين والإسلاميين، الشيعة والسنة. وتعد اجتماعات يومية لوضع البرنامج اليومي لمنصة الميدان، التي تستضيف كل ليلة فعاليات خطابية، وقرارات غنائية، وحوارات غنية.

وتنسق الفئات الاجتماعية والمهنية مع شباب الانتفاضة حضورها وإعلان تضامنها، المحامون، المهندسون، الأطباء، الإعلاميون، المثقفون والعمال. كل يوم تسير تظاهرة نوعية يعلن المتضامنون فيها انخراطهم في الحركة الاحتجاجية التي لم تتبين بعد نقطة نهايتها.

يتحدث محمد لـ«الأخبار» عن يوميات ميدان اللؤلؤة. يروي لقاء مجموعة من المعتصمين بوفد من الطبقة التجارية: «كانوا 18 ممثلاً لعرفة صناعة وتجارة البحرين. كانوا قلقين، تحدثنا معهم فضعفوا». لماذا؟ يرد محمد: «فوجئوا بأننا شباب جامعي تحدثنا عن الفساد بالأرقام، وعن غياب التنافسية، وعن

تردي الوضع وعدم المساواة». بقرب الجسر على يمين الميدان، تقع خيمة جمعية «وعد»، ذات التوجه اليساري. يلحظ الزائر بوضوح التنوع بينهم، فتيات وشبان، رجال ونساء، سنة وشيعة. يتحاورون ويؤكدون للإعلاميين الزائرين أن هذه الانتفاضة لا تطمح إلا إلى دولة مدنية. تقول نور إنها لم تكن لتقف لحظة في الميدان لو شعرت بأن أهداف هذه الانتفاضة ذات توجه ديني.

على بعد أمتار قليلة من مخيم «وعد»، يقع مركز إعلامي أقامه المعتصمون. عشرات المصورين المتطوعين، وصحافيون متطوعون يكتبون بيانات الانتفاضة؛ أجهزة الحاسب الآلي متوافرة. وتقنية الـ«واي فاي» وفرت الاتصال بخدمة الإنترنت. وفي موقع آخر، تأتي الإمدادات الغذائية طوال اليوم.

في الحوارات تلحظ تشكك بعض المعتصمين في إمكان إحداث الجمعيات السياسية السبع اختراقاً في اتصالاتها

مع السلطة. يقول سامي «الجمعيات السبع بعثت برؤى إلى ولي العهد الذي يريد الحوار، طلبوا منه إقالة الحكومة، وإلغاء الدستور، والإقرار بمبدأ الملكية الدستورية، لكنه لم يرد عليها، يريد حواراً بلا ضمانات ولا شروط». قبل أن يضيف «لن يخذونا هذه المرة كما فعلوا في 2002 حينما وافقنا على ميثاق العمل الوطني».

لكن شذى، وهي ناشطة إسلامية، تؤكد ثققتها بالجمعيات السبع، وتضيف «أسفت لعدم اتفاق الجمعيات على سقف مطلبي موحد مع حركة «حق»، لكني لا أزال واثقة بأننا سننتصر». يحل المساء، تنتهي مسيرة نسائية ضخمة أتت من ناحية المرفا المالي. يحين وقت الأذان، يرفع المعتصمون أذانهم. الأول يخص المسلمين السنة، والثاني يخص المسلمين الشيعة، لتبدأ الصلاة المشتركة، ينتسم اليساريون، وتهمس إحداهن «ألم أقل لك إن الثورة ليست طائفية».

ما قل
ودك

قال ولي العهد البحريني، سلمان بن حمد آل خليفة، خلال لقائه وفداً بريطانيا ترأسه مستشار الأمن الوطني بيتر ريكتس ورئيس هيئة الأركان الجنرال ديفيد ريتشاردز، إن «الهدف الذي سعينا إليه في الأسابيع الماضية قد تحقق، وإن جميع أطراف المعادلة الوطنية قد انخرطت في الحوار الوطني»، ومن دون أي شروط مسبقة بعد تأسيس قاعدة راسخة وصلبة من الثقة المتبادلة بين جميع القوى. وذكرت وكالة الأنباء البحرينية أن الوفد البريطاني أشاد بمبادرة الحوار التي أطلقها ولي العهد. (الأخبار)